﴿صَدِيقِكُمْ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلَّفَ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَأَرْسَى الْمَوَدَّةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ إِنْسَانٍ لَا يَتَخَلَّى عَنْكَ فِي الْمِحَنِ، وَيَمْنَحُكَ النُّصْحَ بِلَا ثَمَنٍ، إِنْ زَلَلْتَ قَوَّمَكَ، وَإِنِ احْتَجْتَ سَانَدَكَ، زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، إِنْ نَسِيتَ رَبَّكَ ذَكَّرَكَ، وَإِنْ ذَكَرْتَهُ شَجَّعَكَ، إِنَّهُ الصَّدِيقُ، وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الصَّدِيقُ؟ هُوَ فِي اللُّغَةِ مِنْ مَادَّةِ الصِّدْقِ وَمَعْدِنِهِ، وَمَعْنَاهُ: الَّذِي يَصْدُقُكَ فِي الْمَوَدَّةِ[2]. ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ بَيْنَ دِيَارِ الْأَقْرَبِينَ وَدَارِهِ، فَقَرَنَهُ فِي ذَلِكَ بِالْأَبِ وَالْأُمِّ وَالْأَخِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ**﴾ إِلَى أَنْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**أَوْ صَدِيقِكُمْ**﴾[3]، وَاتَّخَذَ نَبِيُّنَا وَحَبِيبُنَا ﷺ صَدِيقًا صِدِّيقًا، وَأَثْبَتَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صِدْقَ صُحْبَتِهِمَا، وَبَيَّنَ فِي أَشَدِّ الْمَوَاقِفِ وَأَخْطَرِهَا تَآزُرَهُمَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾[4]. **عِبَادَ اللَّهِ:**

إِنَّ الصَّدِيقَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَابًا إِلَى الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، أَوْ مَنْبَعًا لِلشَّرِّ الْمُسْتَطِيرِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[5]. وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَصْحَبِ الصَّاحِبَ الصَّالِحَ يَغْنَمْ[6]، نَعَمْ وَاللَّهِ، فَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ أَخَذَ بِيَدِ صَدِيقِهِ، فَكَانَ سَبَبَ تَفَوُّقِهِ، وَصَلَاحِ أَحْوَالِهِ، وَكَمْ مِنْ صَدِيقِ سُوءٍ؛ جَلَبَ لِصَدِيقِهِ الأَضْرَارَ، ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[7]، وَلْيَسْأَلْ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَهُ: أَيُّ الصَّدِيقَيْنِ تَخْتَارُ؟ يُجِيبُكَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**لَا تَصْحَبْ إِلَّا مُؤْمِنًا**»[8]، يُحَفِّزُكَ عَلَى الْإِحْسَانِ حَالُهُ، وَيَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ، تَرَاهُ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ مُمَيَّزًا، وَعَلَى دِينِهِ مُحَافِظًا، وَيَصْدُقُكَ عِنْدَ اسْتِشَارَتِهِ، وَيُعِينُكَ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ، قِيلَ لِأَحَدِهِمْ: أَيُّ النَّاسِ أُصَادِقُ؟ قَالَ: الْوَافِرُ دِينُهُ، الْوَافِي عَقْلُهُ، الَّذِي لاَ يَمَلُّكَ عَلَى الْقُرْبِ، وَلاَ يَنْسَاكَ عَلَى الْبُعْدِ، إِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ آنَسَكَ، وَإِنْ بَعُدْتَ عَنْهُ حَفِظَكَ، وَإِنِ اسْتَعَنْتَهُ أَعَانَكَ ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَدَكَ[9]، يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ**»[10]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[11].أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

وَبَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الصَّدِيقَ الصَّالِحَ كَشَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، تُظِلُّكَ بِظِلِّهَا، وَتَمْنَحُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَأَمَّا صَدِيقُ السُّوءِ، فَيُغْوِيكَ بِقَوْلِهِ، وَيُضِلُّكَ بِفِعْلِهِ، وَيَضُرُّكَ بِسُوءِ سُمْعَتِهِ، وَيُهْدِرُ وَقْتَكَ، وَيُبَدِّدُ عُمُرَكَ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ، احْذَرْهُ فَإِنَّ ضَرَرَهُ لَا يَظْهَرُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، بَلْ يَسْتَدْرِجُكَ حَتَّى تَتَوَرَّطَ فِي مَصَائِبَ مُهْلِكَةٍ، تَشْقَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَانْتَبِهْ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ: ﴿**يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي**﴾[12]، فَخُذْ قَرَارَكَ بِتَرْكِ صَاحِبِ السُّوءِ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[13]. وَقَالَ الشَّاعِرُ[14]:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ الْفُضَلَاءُ، يَا مَنْ تَحْرِصُونَ عَلَى أَوْلَادِكُمْ، شَارِكُوهُمْ فِي اخْتِيَارِ أَصْدِقَائِهِمْ، وَتَعَرَّفُوا عَلَى رُفَقَائِهِمْ، وَكُونُوا عَلَى يَقَظَةٍ مِنْ جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، فَأَنْتُمْ تَبْذُلُونَ جُهْدَكُمْ، وَتُنْفِقُونَ أَعْمَارَكُمْ؛ فِي غَرْسِ مَبَادِئِ دِينِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ، وَبِنَاءِ قِيَمِهِمْ، وَتَلْبِيَةِ مَطَالِبِهِمْ، وَرَفَاهِيَةِ مَعِيشَتِهِمْ، وَتَحْسِينِ مُسْتَقْبَلِهِمْ، فَاحْذَرُوا أَنْ يُبَدِّدَ أَصْدِقَاءُ السُّوءِ مَا بَذَلْتُمْ، وَيُضَيِّعُوا مَا أَنْفَقْتُمْ، وَيَهْدِمُوا مَا بَنَيْتُمْ، وَتَأَمَّلُوا قَوْلَ القَائِلِ[15]:

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ ... إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

أَلَا فَتَذَكَّرُوا أَنَّ أَبْنَاءَكُمْ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، تُسْأَلُونَ عَنْهَا أَمَامَ رَبِّكُمْ، وَهُمْ مُسْتَقْبَلُ الْوَطَنِ، وَثَرْوَةُ الْبِلَادِ، فَانْهَضُوا بِمَسْؤُولِيَّتِكُمْ، وَأَدُّوا أَمَانَتَكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَى مُسْتَقْبَلِ وَطَنِكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِحُسْنِ الصَّدَاقَةِ مُوَفَّقِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَأَحِطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشّيخ محمد بن زايد، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) التوبة: 119.
(2) تفسير البغوي: (6/ 65)، وتفسير الخازن: (3/ 306).
(3) النور: 61.
(4) التوبة: 40.
(5) متفق عليه، وهذا لفظ ابن حبان.
(6) الزهد لابن المبارك 373/1 .
(7) الحشر: 2.
(8) مسند أحمد: 11646.
(9) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد السفاريني: 374/2.
(10) الترمذي : 1944.
(11) النساء: 59.
(12) الفرقان: 28-29.
(13) أبو داود : 4833 ، وأحمد: 8641 واللفظ له.
(14) ديوان طرفة بن العبد (ص32).
(15) الحماسة للبحتري: (ص287).

تَنْبِيهٌ (خَاصٌ بِأَبُوظَبِي)

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حِفْظَ الْأَنْفُسِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ مِنْ مَقَاصِدِ دِينِنَا الْحَنِيفِ، وَفِي هَذَا الصَّدَدِ؛ أَطْلَقَتِ الْقِيَادَةُ الْعَامَّةُ لِشُرْطَةِ أَبُو ظَبْيٍ حَمْلَتَي (صَيْفٌ بِأَمَانٍ، وَصَيْفٌ بِلَا حَوَادِثَ)، وَتَمْتَدَّانِ حَتَّى 2025/10/1، وَتَهْدِفَانِ إِلَى تَنْبِيهِ السَّائِقِينَ إِلَى ضَرُورَةِ الِالْتِزَامِ بِإِجْرَاءَاتِ السَّلَامَةِ خِلَالَ فَتْرَةِ الصَّيْفِ، وَتَرْجُو مِنَ الْجُمْهُورِ الْكَرِيمِ التَّفَاعُلَ مَعَهَا، وَالِاهْتِمَامَ بِإِجْرَاءَاتِ السَّلَامَةِ أَثْنَاءَ الصَّيْفِ، حِفَاظًا عَلَى سَلَامَتِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.